



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 17-11-94
Photo No. : 117

الحرب المشتهاة

من يطالع الصحافة العربية يوميا يخيّل اليه وجود اجماع حول
حتمية اندلاع حرب اهلية فلسطينية. فالمتابعة الصحافية لتجربة
الحكم الذاتي باتت اشبه بيوميات موت معلن.
وبزاء هذا الاقتناع المنتشر، لا بد من التساؤل هل اصبح الوضع
الفلسطيني سيئا الى هذا الحد، ام ان الصورة مضخمة بفعل الآلية
"الاعلامية الطبيعية"، التي تفضي الى انتقاء الانباء السيئة من دون
سواها، وربما ايضا بفعل رغبة كامنة لدى الكثير من العرب بالا
ينجو الفلسطينيون بانفسهم.

بطبيعة الحال، تستحيل الاجابة على هذا السؤال من دون
الاستناد الى وقائع ميدانية تتجاوز ما ينقل يوميا عن التجاذب بين
السلطة الوطنية الفلسطينية والتيار الاصولي المتمثل بحركة
"حماس" وبنظمة "الجهاد الاسلامي".
الا انه يمكن التكهن بان ما وصل اليه هذا التجاذب لا يعني ان
الصدام الشامل سيحصل غدا، ولا ان الطرف الثالث، اي اسرائيل،
سيتدخل حكما لوضع حد لتجربة الحكم الذاتي.

فالاطراف الثلاثة في هذه العلاقة مضطرون، كل لاسبابه الخاصة، الى نفاذي القطيعة: اسرائيل لا تستطيع اعادة احتلال قطاع غزة، اولا لان خروج جيشها منه شكل مكسبا معنويا بالنسبة الى معظم قطاعات المجتمع، وثانيا لان حل "غزة - اريحا" لا يزال العنوان الاساسي للسلام الشرق الاوسطي في نظر معظم الدول التي تتعامل معها، وفي مقدمها الدول الاوروبية، وذلك على رغم الانفراج الحاصل مع الاردن.

والقوى الاصولية من جهتها لا تستهين بالمكسب الذي مثله في نظر المجتمع الفلسطيني في الداخل قيام سلطة وطنية في غزة، وإن تكن هذه القوى راغبة في مزاحمة القيمين على السلطة. هذا اضافة الى كونها لا تقوى، في هذه المرحلة على الاقل، على مواجهة شاملة مع الوحدات النظامية المنبثقة من جيش التحرير. اما السلطة الوطنية الفلسطينية، الواقعة بين المطرقة والسندان، فهي لا تستطيع المقامرة بصدقيتها "الدولية" اي بالعلاقة التفاوضية مع اسرائيل عشية الدخول في مرحلة انسحاب جيش الاحتلال من المدن والقرى، ولا بصدقيتها الشعبية التي ستعرض لانتقاص مؤكد في حال توسعت حلقة القمع. وهي لذلك ستظل تسعى للبقاء على حالها، اي بين المطرقة والسندان، الى ان يحصل تقدم ملموس في نقل السلطات. وهي قادرة على الارجح على الاستمرار في هذه المنطقة الرمادية، على الاقل حتى الانتخابات. وقتها، يصبح لكل حادث حديث.

وما هذه الصفة الرمادية التي تلازم الحكم الذاتي كان يمكن تلمسها في الاساس في "اتفاق اوسلو" وما تبعه من مفاوضات واتفاقيات تنفيذية. انما قطعاً ما يمنع من النظر الى الحكم الذاتي بيقين التفاؤل.

لكن الرمادي لا يلغي البياض فحسب، انه يحول ايضا دون انتشار السواد. وبهذا المعنى، فانه يجعل من الحرب "المشتمة" احتمالا وفي الآن نفسه يعطل قيمتها.

سمير قصير